التصغير الشعبي في الاسماء

الأجيال الجديدة تركت التصغير.. واحتفظت به لتدليع الطفولة

يأخذ فعل تصغير اسم العلم سبباً من اسباب التدليل للولد او البنت او لمجرد التمييز عن سواه، او التقليد للغير، او بسبب الخوف عليه (عليها) من الحسد. ويأخذ احياناً سبباً من اسباب السخرية عند المنادة، لكن هذه السخرية تتم بفعل خارجي لفظي وآلي، دون ان تأخذ شكل التوثيق الرسمي، فقد ينادي الاصدقاء صديقهم محمود باسم (محيو)، لكن تسمية محسن بـ (محيسن) تأتي من الوالدين كما في تسمية رجب بـ (رجيب) وخلف بـ (إخليف) وعبد الكريم بـ (كريم) وسواها فتلك الاسماء المصغرة تسجل، وينادى بها بشكل اعتيادي وهي مألوفة للسمع والتداول.

ولئن مالت الاجيال الجديدة في التسمية الى ترك التصغير او التقليل منه، فذلك يدل على وعي الاسم وضرورته الجمالية. لكن اسماء مثل (خويلد) بدلا من خالد و (رزيج) بدلاً من عبد الرزاق و(طويهر) بدلاً من طاهر لا تزال موجودة لدى آباء الجيل الجديد.

ويميل أهل الوصل الى التصغير للتداول للاسم فعبد الله (عبد) وعبد الباري (باري، براوي) وعبد المالك (ملكو، ملوكي) واسماء (سمّو، اسمي)، وخديجة (خجو، خجي، خدوج)، وفتحي (فتوح)، وشيت (شيتاوي)، وهكذا.

ويصغر اهل الجنوب اسماء العلم على ذات الشاكلة مثال ذلك ان احمد يصغر الى (حمود)، وحميد او عبد الحميد الى (احميد)، وعبد الستار الى (ستوري)، وفاطمة الى (فطم، فطومة) وزهراء الى (زهوري).

وللصابئة اسماؤهم المتفقة مع اسماء المجتمع الاسلامي الذي يعيشون وسطه فهم يسمون احمد ومحمد وعبد الله وصالح ومحسن ولكن لهم اسماءهم الخاصة مثل (مهتم) و(زهرون)، وهم يصغرون سعيد الى (اسعيد) ومنهل الى (خضوري) فيما يصغره المسلمون الى (خضير).

ويشترك الجميع في تسمية الاسماء الحديثة، والتقليل من حالة تصغيرها الا في مرحلة الطفولة.. مثل امل (امولة)، ومي (مياوة)، وباسمه (بسومه) وكامل (كمولي) وفريد الى (فرودي) وهو تصغير غير مستحب.

ان ظاهرة التصغير في اسماء الاعلام لا تخضع لقاعدة لغوية، وانما لنوع من القاعدة الشعبية المتداولة، التي قد تتفق مع صيغة التصغير في اللغة الفصحى.. مثل جبر الى (جبير) بضم الجيم ولكنها تستخدم شعبياً (اجبير) ولا تتسق مع القاعدة عملياً او تكون خارج القاعدة النحوية، اذ ان الصحيح ان يصغر عدنان الى (عدينان) ولكنهم لا يفعلون ذلك يصغرونه الى (اعدين) او (عدوني) للتدليل والمناغاة والبحث طويل وطريف في هذا المجال.

لماذا... ثقافة شعبية؟

المحرر

هذه الصفحة مخصصة للمأثور الشعبي باعتباره ثقافة جديدة تنطلق من النظر الى ثقافة الاسلاف الاقربين بوصفها كينونة متجذرة تعيش معنا، نأخذ منها ما هو خير ونتجاوز ما هو سلبي عبر تحليلها والتعايش معها بوصفها ثقافة شعبية متأصلة عبر المثل والاغنية والعمار الشعبي والزي والاسم والعادة والتقليد والسيرة وكل ما يتصل بالفكر الجمعي للشعوب.

انها خدمة ثقافية اخرى تقدمها (الدى) عبر هذه الصفحة الاسبوعية التي نريدها منسجمة مع طروحات (الدى) الفكرية كمطبوع عام له رسالة تعنى بوعي الانسان العراقي وتصب جهدها في خدمته وذكاء معاني لخير فيه.

إن (ثقافة شعبية) رسالة ثقافية هدفها التعريف بنشاطات التراث الشعبي العراقي المنجزة وهي نافذة القارئ على ثقافة العالم الشعبية. هكذا نريدها. ولن يتحقق هذا إلا بجهد الكتاب واهتمام القارئ الكريم وملاحظاته.

في تطورات السيرة الشعبية من بني هلال إلى الضياغم

باسم عبد الحميد حمودي

لا تزال السير والملاحم الشعبية العربية تجد عناية متصلة من قبل الباحثين وما زالت طبعات الروايات المختلفة والمتعددة لهذه السير والملاحم تجدر واحياً متصلاً وإن تباينت هذه النسخ في الرواية حيث تضاف إليها أحداث هنا وتختصر أحداث أخرى في طبعة جديدة.

إن اسباب الخلاف في الرواية كثيرة، أبرزها الذاكرة الشعبية غير المنقطة، أو تلك التي تتمتع بخيال يبيح لها الإضافة دون ثبات على نص واضح إضافة إلى تلفيقات النساخ وإضافات الوراقين.

وقد اختارت المستشرقة الأمريكية اليسون ليريك أن تختص بدراسة تغريبة بني هلال حسب الرواية النجدية وأن تحقق معها رواية (حروب آل ضيغم) وهي حلقة متأخرة من اللحمة الهلالية.

وإذا كانت السيرة الهلالية الأساس لا تزال مخطوطة ومحفوظة في مكتبة الدولة المركزية في برلين، مثلها مثل النسخة الأم لألف ليلة وليلة "الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس برقم- عربي"، فإن روايات متعددة للكثير من نصوصها وفصولها تتردد على السنة الرواة، ولكل أقليم روايته المتشابهة في السياق العام والمختلفة في التفاصيل وفي الجمل الوصفية وفي تبويب الأحداث وفي التباين داخل النص الشعري المفترض تشابهه، وذلك لأن لكل رواية قالبها الشخصي المتصل بثقافة الراوي وإضافاته المتساوقة مع المناخ العام لمكان الرواية وذلك موضوع طويل يتعلق بأساليب الرواة عموماً.

إن ما يميز سيرة الضياغم إنها ظهرت بعد السيرة الهلالية بزمن طويل داخل الجزيرة. وقد اعتمدت ليريك على جهدها الشخصي في تركيب عناصرها. وعمدت إلى تدوين النص حرفياً، ولكنها التزمت حرية الاختيار لإكمال نص الواقعة وإعادة تركيبها من أفواه الرواة، وذلك يجعلها رواية متكاملة، ولكنها لا تتشابه مع أي نص آخر لراو شعبي. وهي في ذلك تأخذ بتجربة الباحث العراقي الراحل د. محسن مهدي في تدوينه لحكايات ألف ليلة وليلة محققة.

ترتبط سيرة الضياغم بالسيرة الهلالية الأم في عدة مدكات وصور ومن ذلك:

1- قول شموان

فداك الدهما يا ذياب بن غانم
غنت ضحا والجيدات عواد

ومعروف هنا أن ذياب بن غانم "أو دياب بن غنم" شخصية أساسية في السيرة الأم ولا علاقة له بأحداث "آل ضيغم" ولكن اسمه يرد هنا دون مقدمات.

2- يقول شموان أيضاً وهو شيخ الضياغم بعد ولده:

فلا يلحق الجازي إلا شبيهه
عريضة ملقى الابهرين سناد

والجازي هنا هو الذاهب. ولكنه يشير إلى امرأة تعتقد أنها الجازية، وهي واحدة من أبطال السيرة الهلالية الأساس بل إنها عند شوقي عبد الحكيم الآلهة "شما" عند الفينيقيين ونلاحظ هنا تشمية "سموان" وتماهيها مع "شما"

3- يرى شموان أنه سيلد ولداً (هو عرار) يتسبب في مشاكل عند القبيلة فيفيق من نومه قلقاً ويتحقق حلمه كما تتحقق الأحلام في العديد من السير والملاحم.

4- تنتهي سيرة الضياغم بزواج عرار من حديثه وهي الأخت الثالثة لابن عمه عمير وبموته على سيفه بعد معاضلة شعرية بينهما.

5- حدث السيل في وادي الرمه وغرق عشيرة عرار يثير تساؤلاً عن علاقة هذا الحدث باتونا بشتم جد جلجامش ونوح الطوفان في الأسطورة العراقية المعروفة كما أن موت عرار على سيفه بعد إجابته حديثه على تساؤلاته شعراً وقد حلت لغز حياته قد يثير تساؤلات أخرى عن معرفة الراوي الأساسي بأسطورة أو ديب ملكاً والوحش الذي يجلس عند مشارف الدينة إضافة لذكر فارس شقيق عرار العلام وزير الزناتي خليفة في السيرة الأساسية شعراً وكأنه موجود معهم في سيرة الضياغم.

6- ان روايات السير الشعبية تتسع بفعل عمل الرواة لتضع أحياناً لكل شخصية هامة أحداثها الخاصة وتبني لها متاهات درامية خاصة بها فكما صنع رواة مصر لسعد الهجين - وهو شخصية ثانوية في السيرة الهلالية درامياً روائية خاصة به اختار الرواة في تونس والمغرب ومصر روايات أخرى للبطل العراقي عامر بن ضرغام الخفاجي ملك الاخيضر وكذلك انتشرت طبعات مروية أخرى لأجزاء من هذه السيرة منها "قصة أبو زيد الهلالي والناعسة وزيد العجاج" المسماة بـ"كتاب الأنس والابتهاج" وكتاب "الريادة البهية" المنسوب لشيخ الرواة "نجد بن هشام" وعشرات غيرها وهو أمر لم يحدث للسيرة الضيغمية بسبب عدم انتشار شخوصها خارج الجزيرة إلا بحدود ولكن ذلك يعد دافعاً -على أية حال- لجامعي ورواة السير الشعبية أن يدونوا السير المحلية مثل سيرة حمد آل حمود في العراق وأسطورة آل الزيادي في الفاو العراقية زمن الاحتلال البريطاني وأسطورة السلطان حسن في صعيد مصر والوجه البحري زمن العثمانيين لما فيها من حفاظ على أصول البطولة الشعبية محلياً ولما في الرواية الشعبية من عواطف وآمال وتصوير لدقائق الشخصية موضع العرض وأطروحاتها الاجتماعية.

صورة دراسة ليريك

وجدت المستشرقة ليريك في سيرة آل ضيغم تنوعاً في الروايات وقسمت هذا التنوع إلى تنوع أفقي مداره التنوع بين القصائد وفي داخل القصيدة الواحدة ثم استقصت صور هذا التنوع داخل البيت الشعري الواحد بالكلمة واللهجة والصيغة النحوية وبالترادف والتناظر والاستبدال، ووقفت الباحثة عن تعدد ورود الأبيات واهتمت بالدلالات الإحصائية موضحة أثر ذلك في الثبات والرحيل. وخصصت الباحثة فصلاً كاملاً لإيراد الرواية النجدية للسيرة الهلالية مختصرة هو الفصل الأول من الباب الأول فيما خصصت الفصل الثاني لرواية حروب آل ضيغم وفي فصل تال وقفت عند ثبوت الأبيات خارجياً وداخلياً على وفق البيئة التي أنشدت فيها (ثباتا في موضع وحركة خلال رحلة) ثم توسعت في موضوعة التنوع قدرتها في صور تعدد ورود النص وأثر الضمون على التنوع وأثر الثبات والرحيل لتجد دلالات وعلاقات بين كل ذلك وبين التنوع الجذري والانتماء القبلي.

وضعت ليريك بعد ذلك ملحقاً بقائمة الرواة والقصائد موضوعة البحث وكان ذلك نوعاً من البحث في داخل النص وعلاقاته الدلالية عبر خضوعه إلى منهج اليسون ليريك العلمي الذي يستحق التقدير لحرصه الشديد على الاهتمام ببنية الكلمة والبيت عبر دراسة القصائد الواردة دراسة شاملة.

مكتبة

أسطورة عبد الله الفاضل

مجموعة دراسات في جزءين للباحث عاصر رشيد السامرائي. ضمت بحوثه في التراث الشعبي منذ منتصف القرن الماضي ومنها: ما الادب الشعبي- بحث في اللهجة العامية- بين العامي والفصيح، اسطورة عبد الله الفاضل وموضوعات متعددة اخرى تثير النقاش والجدل الموضوعي في ابواب التراث الشعبي العراقي المتعددة.

قاموس الالفاظ السريانية في العامية اللبنانية

تحتل اللغة الآرامية السريانية منزلة رفيعة بين سائر اللغات، التي تطلقت بها الشعوب القديمة والتي حكمت منطقة العهد القديم منذ اقدم العصور. وهي في معتقدات بعض هذه الشعوب، من اشرف اللغات واقدسها. واهلها كانوا من السباقين في مضامير العلوم والصنائع والتمدن والعمران، وقد ساهموا في ايصالها الى الفرس والصريين واليونان والرومان. وهي لغة جزء غير قليل من الكتب السيحية في عهديها القديم والجديد، وبها صدحت في سماء الكنائس السيحية اعرق الالحان الكنسية وكتبت بها المجلدات في اللاهوت والفلسفة والفلك.. وفي رأي معظم العلماء الاوربيين في علم اللغات ان الشعوب القديمة التي عاشت في الشرق كانت لغتهم الاولى هي السريانية خصوصا وان هذه اللغة اصبحت لغة لسان تتداولها الشعوب في حياتها اليومية.

والجدير ذكره هنا ان ثلاث قرى واقعة شمالي غربي دمشق وهي معلولة وبخعة وجعبدين لا يزال اهلها حتى يومنا هذا يتداولون في ما بينهم اللهجة الآرامية الشرقية وهي قريبة جداً من اللهجة الآرامية المتداولة التي كان يتحدث بها السيد السيح. ثم ان اللغة السريانية قد تركت آثاراً كثيرة جليلة الى اليوم في بلاد سوريا ولبنان منها اسماء المدن والقرى لا تحصى ولا تعد. وهناك ايضاً الفاظ سريانية تستعمل في العامية في لبنان وسوريا كالأفعال منها: دلّر، سكّر، طاق بمعنى طفا، دلف... الخ.

وهذا الكتاب لمؤلفه ايليا عيسى يحتوي على مجموعة من الالفاظ والكلمات السريانية والمستعملة في العامية اللبنانية.

اطلس كمبردج للنجوم

بدأ ويل تيريون مؤلف هذا الكتاب اهتمامه بعلم النجوم وحركة الكواكب كنوع من التسلية وتزجية الوقت بداية، حين حاول رسم خارطة لتوزيع الكواكب في السماء وقد رسم خارطته الاولى بخمسة اجزاء متكاملة ونشرها في "الوسوعة الفلكية" ثم قامت "الجمعية الملكية البريطانية" بنشرها منفصلة بعد ذلك.

في عام 1983 تفرغ تيريون لعمله كرائد لخرائط الكواكب بعد ان وجد دعماً من عدة مؤسسات وجامعات. ومن الامتيازات الأساسية لأطلس كمبردج هذا ان يقدم شروحاً تفصيلية، ذات فائدة كبيرة للمختصين تتسم بالدقة المطلوبة في علم الفلك، ولكنها معروضة بكثير من الوضوح والسهولة.

تبنى المؤلف رسم خرائطه لتوزع الكواكب على مدى فترات متتابعة من الشهر وبخرائط منفصلة للمجموعات المختلفة من النجوم حيث ان بعض الفلكيين والنجمين كانوا يهتمون قديماً بهذه المجموعات لتحديد اماكن النجوم ويتضمن الاطلس 52 خارطة ملونة بعد ان قام المؤلف بإعادة نظر دقيقة للنصوص الشارحة لهذه الخرائط وكذلك المعطيات العلمية بالاعتماد على آخر المعلومات المتوفرة في ميدان علم الفلك، نشرت الكتاب جامعة كمبردج عام 2002 وبـ 56 صفحة من القطع الكبير

صفحات من الجمال عبر التاريخ

الرجل سبق المرأة في المكياج.. وقارورة عطر لكل جزء في الجسد

علي النعيمي

يعد علم الجمال ذروة العلوم الانسانية التي تضع قوانين ابداع الفكر الانساني انطلاقاً من الابداع ذاته وتتابع تطورها، ولكن (فن) الجمال اسبق تطبيقاً لدى ذلك المخلوق الذي ملك الارض وسادها.. الانسان.

بداية، اتجهت حواء اول ظهورها جنب آدم الى الاشجار لتحتمي بها ولتستخدم اوراقها غطاء أملاذاً، احتمت بها وتجملت باوراقها وكانت شجرة التفاح، سر مأساة الانسان وابداعه على الارض رغم رقتها وجمالها.

الرجل قبل المرأة

تاريخياً يقول استاذ فن المكياج الفرنسي ميشيل دوريل في كتابه (اسرار الجمال) ان الرجل هو اول من استخدم مسحوق التجميل وبذلك فهو يدفع (التهمة) عن المرأة ليضع هم اظهار الذات وتحسين صورتها امام الآخر في عنق الرجل.

غرائب

يقول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) في جزئه الاول:

(في اعماق قلوبنا لسنا نرى شيئاً اجمل من اشكالنا ويبدأ الفن من تمجيد الانسان لجسمه) واذا كان الفن هو ابداع الجمال. كما يقول. فان في ممارسة هذا الفن البديع عملية ممتعة لها تاريخها الحافل داخل التاريخ الاجتماعي للانسان، والبشر لا يتفقون على مفهوم واحد للجمال فالاذن الطروقة العريضة هي المفضلة قديماً لدى نساء افريقيا الساحلية الجنوبية الشرقية وفي نيجيريا تكاد تكون لفظتا السمنة والجمال لدى المرأة مترادفتين فجمال المرأة الكامل يكون في مدى سمنتها وليس اقبح لدى الرجال من المرأة نحلية، لكن ذلك تغير بالطبع واضحت قياسات الجمال تستند الى النحافة...

الغريب ان مؤرخ الجمال (بنوك) يقول ان الرجل لدى الشعوب البدائية هو الذي يتزين عن طريق جرح جسمه عدة جروح ويقول (ان التزيين في استراليا يكاد كله يكون حكراً على الرجل وفي بعض قبائل ماليزيا وغينيا الجديدة يستنفد تجميل جسد الرجل وقتاً اكثر مما تستهلكه اية مهمة اخرى. والواضح هنا ان اول صورة للفن هي صبغ الجسم صبغة صناعية، والرجال هنا يصبغون اجسادهم ليجتذبوا النساء حينا ويخيفوا الاعداء حينا آخر.

الطاووس يفعل ذلك ايضاً فهو جميل الريش (ينفشه) متبختراً امام الاوانس والسيدات الطاووسات. ويخيف اعداءه بحركاته الفاجئة وسط تلك الهالة المزركشة من الريش. والديك يستخدم صوته للتعبير موسيقياً عن سطوته وجماله متمتعاً بجمال ريشه.

كان الاستراليو القديم يحمل معه دوما مقداراً من الاصباغ الحمر والبيض والصفر ليصلح من جماله فاذا ما اوشكت اصباغه على النفاذ قام برحلة اخرى خطرة الى بقاع بعيدة ليحصل على مصادر جماله.. ونعود الى المرأة:

مرآة بثلاث زوايا

كانت نساء اوروبا المترفات في العصور الوسطى يحرصن على ماكياج الوجه وهن يجلسن امام مرآة بثلاثة زوايا وهنا يقول الاكبير الفرنسي ميشيل دوريل ماكير كاترين دينوف وجين اوستن وغيرهما (ان المرأة هي الشاهد الاكثر غشاً وخداعاً.. وذلك لأن تقاطيع الوجه لا تظهر على حقيقتها، بل تظهر معكوسة لذلك فأن وجه المرأة في الصور الفوتغرافية غالباً ما يعكس شكلها الحقيقي. لكن شكل الوجه يتغير في علم الماكياج بمرآة من ثلاث زوايا للتدقيق الامثل ولاضفاء لمسات التجميل في المكان المناسب من الوجه.

مرمر بالعسل

قديماً.. حرصت نساء الاسر الفرعونية على اعداد تركيبات متعددة لتطرية البشرة ومنها اقراص باودر الرمر المعجون بالعسل. وكذلك استخدام نوع من الزيت الخاص بتقوية فروة الرأس يتكون من زيت الزيتون واللبان الخمر. وفيما استخدمت المرأة في الخليج والجزيرة العربية الحناء والوسم لأضفاء لون من الجمال على الجسم كان استخدام الوشم (وهو غير الوسم) في البطن والسيقان واليدين نوعاً من التجميل الذي يتم ولايزال بطريقة الوخز بالابر، سعياً وراء مظهر جمالي افضل في عرف تلك الايام.

واستخدمت المرأة المصرية الكحل قديماً لتجميل العين واعطائها سعة وألقاً.

عين الظبية

عندما صارت كليوباترة رمز الجمال في مصر فقد استحقت ان تكون كذلك لفرط اهتمامها وعنايتها بجسمها الذي دوخ الاباطرة والملوك ولأنها جسدت بين (69-30ق.م) معايير مكياج المرأة في عصرها.

فلم تعد عيناها كيعيني الظبية، بل اختلف ماكياجها حيث امتد الكحل بشكل ذيل السمكة، كما استخدمت الالوان البراقة في الملابس المستوردة من الصين القديمة كاللون الاحمر البراق والاحمر اللامع والازرق الوشي، اضافة لوجود تابعات لها يحملن علب التجميل التي تحتوي على مساحيق خاصة تستطيع الملكة استخدامها في اي مكان تشاء لتعديل الماكياج كما تفعل نساء اليوم اللواتي يحملن علب التجميل معهن في حقائب اليد.

في اليونان القديمة اصبح الماكياج اكثر تركيزاً وبدأت النساء اضافة الى تكحيل العين بالدخان بتحمير الخدود والشفاه بطبقات من اصباغ الشنجار وكذلك الزنجفر (اوكسيد الرصاص الاحمر) وحرصت نساء اليونان المترفات على غمر اجسادهن بزيت عطري لاضفاء رائحة طيبة.

عطر لكل قطعة من الجسم

ووفقاً لما ذكره مؤرخو الجمال فأن كل جزء من اجزاء الجسم كان له عطره الخاص فالنعناع للذراعين وزيت النخيل للخدين وللصدر ويتم استخدام زيت البارغونا لتعطير ما فوق الحاجب والشعر.

ومثلما نقول اليوم لنذهب الى الكازينو لقضاء الوقت كان سكان اثينا يذهبون الى محلات بيع العطور لقضاء وقت ممتع في الشراء والنقاش وتأمل المارة.

وقد ازدادت معرفة الرومان بخلطات العطور والمواد الصبغية عند غزوهم مصر والهند وبلاد العرب.

الديرم وزيت النخيل

ومنذ القديم كانت كاهنات المعبد العراقيات يستخدمن زيت النخيل لدهن شعر الرأس، ويقطرن زيوت النعناع والأوراد للحصول على انواع عطرية طيبة، ويستخدمن قشر الجوز الذي ينقل من الشمال لحمرة الشفة والخدين فيما عرفت السوريات خلطات عطرية اخرى للتجميل واستخدمن انواعا من تربة الاحجار الكلسية لتطرية الوجه.

هكذا، لم يبدأ فن التجميل والمكياج والتعطير إلا من اراضي الحضارات الاولى بالرغم من ان المرأة كائن جميل في كل ارض احبت منافسة الرجل في فن التجميل وتفوقت عليه حتى يومنا هذا